وشرط المحافظة على أفضل العلاقات الودية مع السكان المحليين ، لا غنى عنه للعصابات الثورية ، فهي تعتمد على مساعداتهم في انجاح عملياتها ، فبامكانهم خيانتها اذا أرادوا وعليها ان تختار نقاط تجمع مخفية يلجأ اليها الرجال في حالات الطوارىء ، كما ان عليها انشاء مخابىء للسلاح والذخيرة والطعام والماء والادوات الطبية . وعلى الذين يقودون زمر المقاتلين ان يدرسوا الأهداف المحتملة وان يستكشفوا الطرق المؤدية اليها ، ومناطق التجمع البديلة التي قد يستفيدون منها فيما بعد . ويجب على كل فرد ان يدرس المنطقة دراسة وافية ، وان يتعرف على أسلحة العدو التي يستخدمها ، فقد تكون مصدر امداد للمقاتلين (١٢) .

غالبا ما لا ينتقي الجيش ساحة معركة ، بينما يملك الانصار دوما اختيار المكان والزمان لضرباتهم . ويحتل الجيش دائما جبهة متصلة ، بينما يعمل الانصار بنظام منتشر . لذا فحاجتهم الى تنسيق مع الجوار أقل بكثير من حاجة الجيش . ويزداد صدق هذا القول لسبب آخر ، هو ان تعرض عصابة من الانصار للفشل يجعلها تتحمل وحدها نتائجه ، ولا تؤثر هذه النتائج بالضرورة على بقية العصابات ، بينما نجد العكس في الجيش النظامي . وتتمتع العصابات باستقلال ذاتي واسع . فهي تتمون ذاتيا ، ولا تحتاج الى بزات أو أسلحة ثقيلة أو وسائط نقل ، وليس لقطعاتها وحدات احتياطية ومعسكرات ثابتة ؛ انها قوات خفيفة بلا مؤخرات وبلا مشاكل ادارية تقريبا . فقوة العصابات المروعة لا تعتمد بلا شك على قوتها العددية أو أسلحتها الثقيلة ، ولكنها تعتمد اساسا على الهجمات المفاجئة والكمائن والسرعة في الاختفاء(١٣) .

علينا ان نتذكر دوما ، ان غزو الأرض واحتلالها ليسا مهمة من مهمات عناصر العصابات ، والواقع انهم لا يقاتلون اساسا للتشبث بالارض ، فمهمتهم الرئيسية هي تشتيت العدو وانهاكه بالهجمات المفاجئة واعمال التخريب الواسعة والانسحاب بسرعة بعد تنفيذ ضرباتهم .

تلجأ العصابات في منطقة ما الى مشاغلة أكبر عدد ممكن من قوات العدو لأسباب تتعلق بأمنه . وللوصول الى هذه النتيجة ، على رجال العصابات ان يقوموا بسلسلة متواصلة من الهجمات الصغيرة ضد العدو على أعرض جبهة ممكنة . ولكن ليس من المناسب ان تقاتل جماعة العصابات في مواجهة قوة معادية ضخمة جدا ، أو عندما لا تكون القوة المعادية ضخمة ، ولكنها قريبة جدا من قوات العدو الاخرى ؛ فالعصابات الثورية هي الجانب الاضعف ، ويجب ان يكون هدفها المحافظة على النفس حتى تستمر في استنزاف العدو وتشتيت قواه ، والتدرج في تنمية قواها المادية والمعنوية وكسب الشعب الى جانبها . وهذا يدعوها الى تبني المبدأ الصحيح واللائم لها وهو « أضرب واهرب » ، وما يتطلب تنفيذه من مواصفات بدنية ونفسية راقية لمحارب العصابات .

يقول غيفارا : « محارب العصابات فرد يشارك شعبه التوق الى التحرير ، وانه حينما تستنفذ الوسائل السلمية ، يبدأ القتال جاعلا من نفسه طليعة مسلحة للشعب المناضل . وعليه ، يجب ان تجتمع له الصرامة التي يولدها فيه كبح النفس ، الى جانب ما تمليه صعوبة ظروف الحرب من قلة مبالاة بجسده ، فهو مطالب بأن يكون ناسكا . وهو محتاج الى بنية حديدية تمكنه من مقاومة كل الشدائد دون ان يسقط من الاعياء ، فهو يغدو بفضل تكيفه الطبيعي جزءا